Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تم لا يدفعونهم بمثل هذا الاستثناء الذى فطن إليه الدكتور هلال! فكيف إذا كان الحوار الساخن بين الطرفين حول نظرية الاستقبال المناهضة للنقد والتقاليد الماركسية، وأن الماركسيين لم يتركوا وسيلة من وسائل الدفاع عن مذهبهم إلا أوردوها فى هذا الحوار؟[١].

ثانيا - حتمية التماثل السطحى بين النتاج العام والنتاج الثقافى :

وهذا التماثل يعد من حملة الانتقادات التى وجهها رواد الاستقبال إلى النقد الماركسى. ولكى يتضح مفهوم التماثل نذكر أن ماركس له نموذج مقابل لنظرية الاستقبال اعتمد فيه على التفسير المادى لمظاهر النشاط البشرى فى المجتمع، بما فى ذلك النشاط الثقافى «فالحياة المادية هى التى تكون العقل النظرى، والعقل فيها تابع للمادة»[٢] فلا فرق إذًا بين نتاج هو ثمرة العقل، ونتاج تفرزه الآلة فى مصنع، فكلاهما نتاج خاضع للمادة، أو للقوة الاقتصادية والسياسية وطبقا لهذا الخضوع واجه الأدب والأدباء فى عهد «لينين» تطبيقا صارما للمادية التاريخية والجدلية. ففى مقال تنظيم الحزب وأدبه عام ١٩٠٥ يرفض كل نشاط أدبى لايشارك فى جهود الحزب، فالأدب يشغل فى عرفه وظيفة اجتماعية، ثم يهدد كل أدب غير ملتزم بهذه العبارة الشهيرة: «لنتخلص من رجالات الأدب غير الحزبيين، لنتخلص من هواة الأدب المثاليين. . . على قضية الأدب أن تصبح جزءا من القضية العامة للبروليتاريا، و جهازا صغيرا من الآلة الاشتراكية الموحدة»[٣].

وفى إطار هذا المفهوم الصارم لا يكون للأدب فى النقد الماركسى هدف جمالى يعتد به، أو متعة فنية يستقبلها المتلقى، فالجمال واللذة والمتعة - فى مذهبهم - ترف أرستقراطى[٤] تكافحه الماركسية. وهدف الأدب - عندهم - محدد من قبل الطبقة أو الحزب، وفى هذا يقولون : «ليس الفن غاية فى ذاته، وليس قضية لذة أنانية. . الفن فى عرفنا إبداع جماعى وتعاون فكرى. . . الفن طريقة للتعبير عن كرهنا الطبقى للرأسمالية»[٥] ومقتضى هذا، أن هدف ونتاج الأدب

(١) انظر الحوار بين الشرق والغرب فى (نظرية الاستقبال ص ١٤٤ وما بعدها).
(٢) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ص ١٢٣ - د عبدالرحمن عميرة.
(٣) الجمالية الماركسية ص ٢٢
(٤) المصدر السابق ص ٢١
(٥) المصدر السابق ص ٩٤